Two research quarterly in
Arabic language and literature education

Print ISSN: 2783-512X
Online ISSN: 2717-4379

Journalism and its impact on contemporary Arabic literature in Egypt between 1798-2000

Atefe Asghari[1], Vahid Zainalzadeh[2], Hossein Asgharpour[3]

[1] p.h.d Graduated in Arabic Language and Literature **(Corresponding author)**.
ati.asghari1998@gmail.com
[2] MA Graduated in Arabic Language and Literature. v.zeinalzade@gmail.com
[3] MA Graduated in Arabic Language and Literature. hossein.a2369@gmail.com

Abstract

In fact, the press changes with the change of events, and it is the voice that addresses public opinion. Its only weapon is language, in prose or poetry, in order to convey what is in its cover to the people. Since its spread in the Arab countries, we have seen its impact on contemporary Arabic literature, especially in Egypt. In the sense that it led traditional literature from some restrictions in its literary formulation, weight and rhymes to liberation and renewal, whether in its structure or in its topics. This is represented in the complete works of Mustafa Lotfi Al-Manfaluti, Muhammad Abdul Qadir Al-Mazni, Taha Hussein and Tawfiq Al-Hakim. The research seeks to address the extent of influence and vulnerability between journalism and literature, especially Egyptian prose, depending on the analytical descriptive approach. Among the findings of the research is the detection of shifting issues in the literary style, reviewing the role of newspapers in literature and its status. Also, among its other facts is that the literary subject has played an important role in the reach of journalists, in addition to the classical language used in writing literature in the books of those whose names were mentioned above.

Keywords: influence and influence, contemporary Arabic literature.

دوفصلنامه پژوهش در آموزش زبان و ادبیات عرب
شاپا چاپی: ۲۷۸۳-۵۱۲X
شاپا الکترونیکی: ۲۷۱۷-۴۳۷۹

بررسی مطبوعات و ادبیات آن در جامعه عربی معاصربین سال‌های ۱۷۹۸-۲۰۰۰م[۱]

عاطفه اصغری[۱]، وحید زینال‌زاده[۲]، حسین اصغرپور[۳]

[۱] دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی **(نویسنده مسئول)**. ati.asghari1998@gmail.com
[۲] دانش‌آموخته کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی. v.zeinalzade@gmail.com
[۳] دانش‌آموخته کارشناسی ارشد زبان و ادبیات عربی. hossein.a2369@gmail.com

چکیده

مطبوعات در واقع با تغییر وقایع دگرگون می‌شوند و آن صدایی است که افکار عمومی را مخاطب قرار می‌دهد و تنها سلاحش زبان است، چه نثر و چه شعر، تا آنچه در درونش است به مردم برساند. از زمان گسترش آن در کشورهای عربی، ما تأثیر آن را بر ادبیات معاصر عربی، به ویژه در مصر دیدیم؛ به این معنا که ادبیات سنتی را از برخی محدودیت‌ها در ساختار ادبی آن، وزن و قافیه‌ها به سمت رهایی و نوسازی سوق داد، فرقی نمی‌کند چه ساختارش باشد یا چه در مضامین آن. این امر در آثار کامل مصطفی لطفی المنفلوتی، محمد عبدالقادر المزنی، طه حسین و توفیق الحکیم نمایان است. این پژوهش سعی دارد با رویکرد توصیفی و تحلیلی به میزان تأثیر و تأثر روزنامه‌نگاری و ادبیات به ویژه نثر مصری بپردازد. از جمله دستاوردهای پژوهش، کشف موضوعات متغیر در سبک ادبی، بررسی نقش و جایگاه روزنامه‌ها در ادبیات است و از دیگر دستاوردهای آن این است که موضوع ادبی نقش مهمی در دسترس خبرنگاران به زبان فصیح که در نوشتن ادبیات در آثار کسانی که نام آنها در بالا ذکر شد استفاده می‌شود داشته است.

کلیدواژه‌ها: ادبیات معاصر عرب، تأثیر و تأثر، مصر، روزنامه‌نگاری، نثر.

---

۱. **تاریخ دریافت:** ۱۴۰۲/۰۱/۳۱ ؛ **تاریخ پذیرش:** ۱۴۰۲/۰۷/۰۲

مجلة اللغة العربية وآدابها- مجلة علمية محكمة تصدر مرتين في السنة
Print ISSN: 2783-512X
Online ISSN: 2717-4379

دراسة الصحافة وأدبها في المجتمع العربي المصري بين ١٧٩٨-٢٠٠٠م

عاطفه أصغری[١]، وحید زینال‌زاده[٢]، حسین أصغربور[٣]

[١] طالب دكتوراه في اللغة العربية وآدابها **(المؤلف المسؤول)**. ati.asghari1998@gmail.com
[٢] ماجستير في اللغة العربية وآدابها. v.zeinalzade@gmail.com
[٣] طلاب الماجستير في اللغة العربية وآدابها. hossein.a2369@gmail.com

الملخص

الصحافة في حقيقتها تتغير بتغير الأحداث وهي الصوت الذي يخاطب الرأي العام، وسلاحها الوحيد هي اللغة نثراً أو شعراً كي توصِل ما في دفَّتيها إلى أبناء الشعب، ومنذ انتشارها في البلاد العربية فقد رأينا لها أثرها في الأدب العربي المعاصر خاصة بمصر، بمعنى أنّها ساقت الأدب التقليديّ مِن بعض القيود في صياغته الأدبية ووزنه وقوافيه إلى التحرر والتجديد سواءً كان في بنيويته أو في موضوعاته. وذلك يتمثل في الأعمال الكاملة لكل من مصطفى لطفي المنفلوطي، محمد عبدالقادر المازني، طه حسين وتوفيق الحكيم. يحاول البحث التطرّق إلى مدى التأثير والتأثر بين الصحافة والأدب ولاسيما النثر المصري اعتمادا على المنهج الوصفي التحليلي. ومن جملة معطيات البحث الكشف عن القضايا المتحولة في الأسلوب الأدبي مستعرضاً دور الصحف في الأدب ومكانتها، كما ومن معطياته الأخرى هي أنّ الموضوع الأدبي قد لعِبَ دوراً هاماً في متناول أيدي الصحفيّين إلى جانب اللغة الفصحى المستعملة في كتابة الأدب في مؤلفات من ذكرت أسماؤهم أعلاه.

الكلمات الرئيسية: الأدب العربي المعاصر، التأثير والتأثر، مصر، الصحافة، النثر.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۱. المقدمة

ظلَّ النثر في قيود المحسنات البديعية التي ورثها مِن عصور الضعف. فقامت النهضة الأدبية بترجمة الكتب وانتشار التعليم وأغراضها في مختلف المناسبات الدينية والأدبية والوطنية، لذلك نهضت الكتابة وتخلّت من القيود وشملت النثر الأدبي ويدخل فيه: القصص والروايات ومقالات الوصف والتراجم والمقالات الأدبية وشملت الكتابة كذلك نثر الصحف والنثر الاجتماعي. هذا و «كان لازدهار النثر الفني عوامل كثيرة من بينها: العناية بدراسة اللغة العربية وآدابها في الأزهر والمدارس والمعاهد والجامعات، وإحياء مصادر الأدب العربى القديم وطبع أحسن مؤلفات الأدباء المعاصرين، وظهور المجلات الأدبية وعناية الصحف اليومية بالأدب وإنشاء دار الكتب المصرية، وكثرة ما ترجم من آداب الغرب إلى العربية وتعدد الثورات الشعبية التي احتاجت للخطابة وقيام الصحف مما دعا إلى نهضة الكتابة» (خفاجي، لاتا: ۷). كما يبدو أن الجانب الوسيع من ازدهار الأدب يتعلق بالصحافة التي كانت لها صلة وثيقة بالأدب من حيث المضمون لأنه اتجه إلى الحالات الاجتماعية دون المبالغات والغموض وانغَمَس في حدود الحقايق الواقعة.

«ولا شكَ أن الصحافة كانت منتدى للكتابة الفّنيّة وكانت من عوامل ازدهارها، لأنّ ما تجرجه المطابع كل يوم من عشرات الصحف والمجلات وما تنشره على الناس من نفايس الأدب القديم مع تسهيل تناوله بالشرح والضبط، جعل القادرين على الإنشاء كثيرة، كما أنَّ الحرص على الوقت وضرورة الإنتاج السريع في عمل صحف وعمل أدبائنا أمثلة نادرة في كثرة المحصول من الكتابة الفّنيّة» (نفس المصدر: ۱۱).

۱-۱. خلفية البحث

تتعلق دراسات عديدة بالموضوع لكن هذا التعلق يختص بقسم من المواد المعينة منها الكتب التالية:

۱. كتاب يسمى بـ «الأدب العربي الحديث» للمؤلف محمد عبدالمنعم خفاجي الذي نشرته مكتبة الكليات الأزهرّيّة. يتناول الكتاب بعض الدّراسات عن النقد الأدبي ونهضة الأدب وعصوره المختلفة والحركة الأدبية، أضف إلى ذلك أنه قد اهتمَّ بالصحافة التي كان دوره في النثر الأدب، دورا يلتفت النظر.

۲. كتاب آخر يسمّى بـ «قصة الأدب المهجري» للمولف نفسه، المطبوع في دار الكتاب اللبناني. قد أجمع الكتاب موضوع نشأة الأدب والجماعات الأدبية والمطابع العربية والصحافة أيضاً. إن هذا الكتاب دفع الباحث حتى يبحث بعض أطوار الأدب وحالاته لتبيين ماذا كانت ملامح الأدب من قبل وإلى أية جهة تغَيَّرت فيما بعد.

۳. كتاب يسمّى بـ «الصحافة العربية، نشأتها وتطورها» للمولف أديب مروة، الذي نشره في منشورات دار مكتبة الحياة، قد أشار فيه الى الصحافة ونواحيها المختلفة فى أنواعها واتجاهاتها والى نشأة النثر الفنى و النهضة الحديثة وظهور الطباعة في البلاد العربية وكيفية امتزاج الصحافة و الأدب والتأثر الذين كانا بينهما.

١-٢. أسئلة البحث

١. ما هي العلاقات بين الصحافة والأدب العربي المعاصر؟ ومِن أيّة جهات؟
٢. إلى أي مدى كانَ أثر الصحافة في النثر؟
٣. ما الذي حدث في الأسلوب الأدبي ومضامينه بعد اتصاله بالصحافة؟

١-٣. فرضيات البحث

فقد عرف أن الصحف تنقسم إلى جرايد سياسية ومجلات علمية وفنية. فنثر الجرايد يجب أن يكون واضحاً سهلاً بحيث يكون معناه في ظاهر لفظه لأن هذه الصحف تخاطب العامة. فإن المضمون في النثر الصحفي لم يلتزم بالخطابات وأشعار المتقّدّمين بل كان أكثر اعتماده على القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية.

لذلك لابدَّ أن يكون أسلوبه النثري أسلوباً سهلاً خاصةً عندما يتناول الأدب. بعد ذلك نرى أن النثر الأدبي المعاصر لم يعُد يحدَّد في الموضوعات المعتادة بالنثر المعتاد بل يحدّد في موضوعات جديدة بنثر جديدٍ سهلٍ.

ولعلّه قد بلغ النثر الفني في خلال الأدب العربي المعاصر منزلة عالية فامتاز بسهولة الأساليب ووضوحها وترتيب الأفكار وقوتها والعناية بالمعنى والتحرر من القيود البديعة والبعد عن الزخارف وعظمت العناية بالقصص والمسرحية والمقالة الصحفية والإذاعية.

٢. كلمة الصحافة ومشتقاتها

الصحافة لغةٌ مشتقةٌ من الصحف، جمع صحيفة. والصحيفة كما شرحها ابن منظور في «لسان العرب» هي التي يكتب فيها (ابن منظور: مفردة صحف).

وفي القرآن الكريم وردت هذه الآية: «إنَّ هذا القرآنَ لفي الصُّحف الأولى صُحُف إبراهيمَ وموسى» (الأعلى، ١٨- ١٩). والصحف هنا بمعنى الكتب المنزلة.

وفي الصحاح للجوهري إن الصحيفة وجمعها صحف وصحائف هي الكتاب بمعنى الرسالة. وفي الحديث الشريف: «أ تراني حاملاً إلى قومي كتاباً كصحيفة المتلمس». ومنها اشتق المصحف بضم الميم أو كسرها بمعنى الكتاب الذي جمعت فيه الصُّحف أي الأوراق والرسائل (مرّوّه، ١٩٦٠: ١٣).

٢-١. ماهية الصحافة ومقوماتها

ولما عرف العرب الصحافة في مطلع القرن التاسع عشر لأول مرة، كانوا يطلقون عليها لفظة «الوقايع» وحين أنشأ خليل الخوري سنة ١٨٥٨ صحيفة «حديقة الأخبار» وهي أول صحيفة عربية بالمفهوم الحديث أطلق عليها التعريف الفرنسي «جورنال» وكان أول مَن اختار لفظة صحيفة هو الكونت رشيد

الأحداح، إلا أن أحمد فارس الشدياق صاحب الجريدة «الجوانب»، ومناظر الدحداح في المسال اللغوية استعمل لفظة جريدة وهي مأخوذة عن الجرائد أي قضبان النخل المجردة من خوصها. وقد جرت العادة عند العرب بعد الإسلام أن تكتب بعض العبارات والآيات القرآنية على قضبان النخل عند دفن الميت وتوضع هذه الجرايد المكتوبة في قبره وما تزال هذه العادة سارية عند المسلمين إلى يومنا هذا. ومن هنا كانت التسمية المجازية بمعنى أن الجريدة هي ما يكتب عليها (نفس المصدر: ۱۴).

إن العلاقة بين الصحافة والأدب قوية، وثمة قواسم مشتركة تربط أحدهما بالآخر، والصحافة لها يد بيضاء في تطور الأدب وازدهاره. فإن كان الأدبُ عبارةً عن الكلام الإنشائي البليغ الذي يُقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعراً أم نثراً، فإنّ الصحافة هي إحدى الوسائل المهمة التي تُعِينُ الكاتبَ والأديبَ على توصيل إنتاجه الإنشائي البليغ إلى جمهور من القراء؛ فعن طريق الصحافة ينال مرامه، وبواسطتها يتحقق مقصوده، وبفضلها يصل إنتاجه إلى القراء على بساط الريح، وينتفع به كل قاص ودان، ويطّلع عليه كل حاف ومنتعل. (ثمامة فيصل بن أبي المكارم: ۲۰۱۴، arabiclanguageic.org).

۲-۲. أنواع الصحافة

يمكن التقسيم الصحافة بالنسبة لدوريتها إلى عدة فئات: منها اليومية وهذه إما تكون صباحية أو ظهرية أو مسائيه. ومنها نصف الأسبوعية والأسبوعية ونصف الشهرية والشهرية والفصلية والشرط الأساسي في الصدور هو الانتظام في المواعيد، ومن أكبر عيوب الصحافة الإخلال بهذا الانتظام. أما من حيث الموضوع فيمكن تقسيم الصحافة أيضاً إلى عدة فئات منها:

الصحف الجامعة: من سياسية وغير سياسية وغالباً ما تكون يومية أو أسبوعية.

الصحف الاختصاصية: كالمجلات الخاصة بعلم النفس أو الزراعة أو التجارة أو العلوم التي على مختلف أنواعها، والتي تنطق بلسان النقابات والعمال وتلك التي تختص بشؤون النساء أو الأطفال أو التعليم.

الصحف الأدبية: وهي أكثر الصحف الاختصاصية نشاطاً إذ تكون ميداناً لنشر إنتاج الأدبا والشعراء والفنانين والقصصيين وهي تتناول نشاط إنتاج الكتب والمسرح و الرواية.

الصحف المسلية الخفيفة: التي تتضمن أنواع المسليات والحكايات والمضحكات التي ترفه وتخفف عن القاري أتعابه اليومية وغالبا ما تقوم قصصها ومكانتها على الانتقاد الاجتماعى أو الفردي أو الرسم الكاريكاتوري.

الصحف الفنية: التي تتناول شوؤن الفنون الجميلة من سينما ومسرح وغناء وتصوير وموسيقى وتمثيل ومعارض وحفلات، وغالبا ما يكون الجمهور ولوعا بهذه المعلومات حين تبدو صريحة. ومن أهم آثار المطبعة بجانب إذاعة الكتب ونشرها بطريقة سهلة إصدار الصحف وإذاعتها في طبقات الشعب المختلفة

بينما كان الأدب الذي تستخدمه الصحف أدبا يختلف في صياغه ودلالاته وأسلوبه حيث اتجه إلى السهولة والتحلي من السجع والبديع وفي نهاية المطاف أثَّر الأدب في الصحف وتأثّر منها في مختلف الميادين.

٢-٣. أهداف الصحافة

وقد عرف المرحوم محمود عزمي وقد كان من أعلام الصحافة في مصر، الصحافة ويقول: «إنها وظيفة اجتماعية مهمتها توجيه الرأى العام عن طريق نشر المعلومات و الأفكار الأخيرة الناضجة مفعمة ومنسابة الى مشاعر القراء في خلال صحف دورية». ويقول ويكهام سيد عميد الصحافة الانكليزية: «ليست الصحافة حرفة كسائر الحرف، بل هي أكثر من مهنة، وهي ليست صناعة قابل طبيعة من طبائع الموهبة وهي شيء بين الفن والعبادة. والصحافيون خدم عموميون غير رسميين، هدفهم الأول الرقي المجتمع» (مروه، ١٩٦٠: ١٧). أهداف الصحافة خمسة: أولاً: الأخبار والأعلام. ثانياً: الشرح والتفسير والتعقيب. ثالثاً: الإرشاد والتنوير والتوجيه. رابعاً: تلبية رغبات الجمهور وحاجاته. خامساً: التسلية والإمتاع (نفس المصدر: ١٧).

الصحافة ليست كالأدب، وإن كان الأدب عنصراً من عناصر الصحافة، فأديب قد يكون كاتباً مبرزاً وبحاثا لا يشق له غبار ولكن ذلك ليس كافياً لكي يجعل منه صحافياً ناجحاً بل يحتاج إلى فنون أخرى وأن تكون له خبرة كافية بالناس والأشياء والحوادث الواقعية وأذاق الهيئات المختلفة. ومع ذلك ينبغي أن يكون الصحافي أديبا، وقد سعى هولاء الصحفّيون إلى استخدام الأدب لمعالجة الصحافة والتوجية الاجتماعي في مختلف الميادين، بحيث قد احتلّ الأدب حيزاً ومكاناً واسعاً من الصحافة ومما لا ريب فيه أنَّ معظم هذه الصحف الأدبية كان في مصر، فنرى أنَّها تهتمُّ بأخبار الأدب ونشر المقالات الأدبية.

٣. الصحافة في أيامنا

المعروف أن حب الاستطاع شيء أساسي في طبيعة البشر، وهي خصلة من خصال الرجل الاجتماعى سواء شعر بذلك أم لم يشعر. فبعد أن يشبع الإنسان ما جاءته الضرورية المهمة من طعام وشراب ومسكن وعلاقات ونحو ذلك تظهر لديه الحاجات الأخرى المتصلة بالحياة الاجتماعية لمعرفة أحوال بني جنسه، والوقوف على كل ما هو جديد في الحياة الإنسانية. ونحن لسنا بحاجة إلى تبيان الدور الكبير الذي قامت به الصحافة في تاريخ نهضتنا الحديثة إن كان في ميدان السياسة أو الأدب أو العلم أو حتى اللغة بصورة الخاصة. فالصحافة وحدها هي التي كوّنت لغتنا المعاصرة التي نكتب بها اليوم وجعلتها على مثل هذه السهولة والسير والبساطة في التعابير والوفرة في الكلمات المستحدثة المألوفة كما أن الصحافة هي التي أسهمت إسهاماً فعلياً في كفاح جميع البلدان العربية إلى أن نال معظمها الاستقلال وبلغ هذه المرتبة من المكانة الدولية التي لم نكن بها قبل قرن فقط من الزمن.

۳-۱. المطبعة والصحف

عرفت المطبعة في أوروبا منذ القرن الخامس عشر وطبع الأوروبيون بها الكتب العربية أو أخذوا يطبعونها بها منذ القرن السادس عشر، وعنهم نقلتها تركيا في القرن السابع عشر كما نقلتها سوريا في القرن الثامن عشر. أما مصر فظلت لا تعرفها، كانت حملة نابيلون، فنقلتها إليها واستخدامتها في منشوراتها. ولم تلبث هذه المطبعة العربية أن غادرت مصر مع الحملة، حتى إذا كان عهد محمد على أنشئت مطبعة بولاق المشهورة ولما أخذ الرأى العام المصرى يتكون وأنشئت صحُفٌ مختلفةٌ تعبّر عنه، عظمت الحاجة إلى هذا الفن الأوروبي الجديد فكثرت المطابع وانتشرت في مصر والإسكندرية ثم عواصم القطر المصرى وهى تعد اليوم بالمئات. وكان لمطبع تأثير واسع في الحياة الأدبية، فإن الأدباء اطلعوا من هذه الكتب والآثار القريبة منهم المملوءة بالسجع وألوان البديع، فلما طُبعت لهم كليله ودمنه لابن مقفع وكتابات الجاحظ وابن خلدون وغيرهم كما طبعت لهم دواوين أبي تمام وأبي نواس والمتنبي وأضرابهم رأوا أساليب جديدة، أما في النثر فرأوا أساليب مرسلة خالية من التكلف والصناعة، وأما في الشعر فرأوا نماذج بسيطة ليس فيها عقد البديع وكلفة.

وأثرت الصحافة في الأدب أثراً آخر لا يقل عن هذا الأثر أهمية، إلا أنه يتناول في هذه المرة الظاهر والثياب الخارجية، فقد كنا نستخدم أسلوباً مسجعاً معقداً بعقد البديع، وهو أسلوب كان يمكن أن يضل في العصور السابقة حين كان الأدب يخاطب بيئة خاصة هي البيئة الأُرستقراطية، أما اليوم فإن الصحف لا تخاطب بيئة بعينها، وأنما تخاطب جماهير الشعب التي لا تعرف التعقيد، بل التي تكَّلفُ بالبساطة والسهولة (شوقي، ۱۹۶۱: ۳۰/۴).

۳-۲. مظاهر بذور الصحافة عند العرب

إذا كان فن الصحافة الحديثة قد عرفه العالم العربي لأول مرة في بداية القرن التاسع عشر إثر قيام الحملة الفرنسية بقيادة بونابرت على مصر، حيث صدرت جريدة «التنبية» التي تعتبر أول صحيفة عربية حسب المفهوم العصرى للصحافة إلا أن الحرب قد عرفوا فن الصحافة بعناصرة الموضوعية والكتابية المختلفة منذ بداية تاريخهم الأدبي، أي منذ عصر الجاهلية، وإن كانوا لم يعرفوه باسمه الحالي (مروه، ۱۹۶۰: ۷۳).

وقد تجلت بذور فن الصحافة عند العرب مظاهر شتى من تاريخ الأدب العربي، لا سيما في طرق الإعلام وتناقل الأخبار، وروايـة الأشعار وكتابة التراجم والسير ووضع المذكرات واليوميات ووصف الرحلات وأحوال المعيشة لدى الشعوب وتأليف الموسوعات وتسجيل الوقائع التاريخية ووصف مرافق الحياة العامة وأساليب العيش ومعالجة الشوؤن الرئيسية التي تنشأ بين الجمهور والدولة، واطلاع الرأي العام على ما يجري في دور الخلفاء وقصور الحكام من أعمال سياسية وغير سياسية وما يصدر عنهم من

قرارات وبلاغات وأوامر وتوجيهات. كل ذلك عرفه العرب منذ بدء عهدهم ومارسه عدد كبير من نوابغ الكّتاب وأعلام المؤلفين وكبار الادباء بينهم ممارسة واسعة النطاق لا تختلف من حيث الجوهر عما يمارسه صحافيونا اليوم، وإن اختلفت من حيث الشكل والأسلوب والنشاط (المصدر نفسه: ٧٣). ومن أبرز من اتخذ الأسلوب النثري الجديد هم مصطفى لطفي المنفلوطي، محمد عبدالقادر المازني، طه حسين وتوفيق الحكيم.

٣-٣. الصحافة والمجتمع

بعد أن مرّ العالم الحديث بعدّة أدوار وشهد حروباً وانقلابات وثورات اكتّبت الصحافة هي الأخرى قافلة التطورات في العالم الحديث وتحولت إلى منصة لكل ما يجري في العالم وتجلت في الصحافة مضامين جديدة وانحاز كثير من الصحفيين إلى القضايا التي تهمّ الرأي العام وأصبحت الصحافة مرآة للمجتمع تعكس معتقداته والمؤثرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يتأثر بها المجتمع. واستهدت الصحافة من الأدب ولم تقف بعيدة عنه واستفادت من وظيفة الأدب (زرين‌كوب، ١٣٥٤ش: ٤٢). ورأى فولتير أن الصحافة آلة يستحيل كسرها وستعمل على هدم العالم القديم حتي يتسني لها أن تنشئ عالما جديدا (السمارة، ١٩٦٩: ٩).

٤. الصحف العربية

٤-١. التنبيه (اول صحيفة عربية)

أول صحيفة عربية تظهر في العالم على الإطلاق هي جريدة «التنبية» التي أصدرها الجنرال بونابرت في مصر عام ١٨٠٠م. كما أن صحيفة «الوقائع المصرية» وهي ثاني صحيفة عربية من حيث القدم صدرت عام ١٨٢٨ ظهرت على يد الوالي التركي محمد على الكبير الذي يعود في أصله إلى ارتاؤوط ألبانيا. ولكن سرعان ما أخذ العرب يخوضون ميدان الصحافة العربية بأنفسهم وقد طبعونها بطابعهم الخاص دون أن يقلدوا في ذلك الغربيين. وقد فهم العرب الصحافة على أنها أداة جهاد ووسيلة حرب وقتال وسبيل للثورة والانعتاق من نير الأجانب وكانت الصحافة العربية تحاول تحرير الأمة من السلطنة العثمانية، فصرفت جهودها إلى إثارة النفوس وإيقاظ الهمم فأهملت الناحية الفنية من الصحافة. فما تقدمت في هذا الرقي الصناعي تقدمها في إنماء عواطف العقد والتنكر عند الحاكمين سواء كانوا بريطانيين في مصر أو في العراق أم كانوا إيطاليين في ليبيا (مروة، ١٩٦٠: ١٤٣).

٤-٢. الوقائع المصرية (ثاني صحيفة عربية)

بعد خروج الحملة الفرنسية من مصر بقيت البلدان العربية معروفة من انتشار الصحافة إلى أن جاءت سنة ١٨٢٧م فأصدر والي مصر محمد على الكبير جريدة «جورنال الخديو» وما لبثت أن تحولت بعد سنة

۱۸۲۸ إلى جريدة «الوقائع المصرية» وجعلها محمد على لسان حال الحكومة وكانت تصدر بشكل غير منتظم حتى عهد الخديو إسماعيل. ومازالت تصدر إلى اليوم وقد أصبحت الآن تعتبر الجريدة الرسمية للدولة. وكانت في مطلع عهدها تورد إلى جانب نشرها أوامر الحكومة وإمكانها، الحوادث والأخبار الهامة وتعالج طرقاً من الموضوعات الأدبية والاجتماعية وغيرها بقدر ما كان يسمح به التفكير ويأذن به نظام الحكم في مثل ذلك الزمان. وظهرت الوقائع المصرية في أول عهدها باللغة التركية ثم باللغتين التركية والعربية وعادت فأصبحت عربية محضة. وقد تولى تحريرها نفر من كبار الكتاب في ذلك العصر وعلى رأسهم العالم الكبير رفاعة الطهطاوى الذي تخرج من باريس، والشيخ حسن العطار والشيخ شهاب‌الدين وقام بتحريرها بعد الطهطاوى أحمد الفارس الشدياق اللبناني والشيخ أحمد عبدالرحيم والشيخ مصطفى سلامة وصالح مجدي بك والشيخ محمد عبده (المصدر نفسه: ۴۴۲).

۵. تأثير الصحافة في بعث النهضة الوطنية

منذ أن ظهرت الجرائد الشعبية في العالم العربي وهي منبر عام لرجال الإصلاح وحاملي لواء الوطنية وقادة الحركات السياسية والفكرية والتوجيه الاجتماعى مثل مصطفى لطفي المنفلوطي، محمد عبدالقادر المازني، طه حسين وتوفيق الحكيم وقد سعى هولاء المخلصون إلى استخدام الصحافة لمعالجة الأدواء التي تشكو منها بلادهم في مختلف الميادين ولاسيما في ميدان السياسية والإدارة والقضايا الاجتماعية حتى غدا «الإصلاح» حديث الخاصة، والصحافة في القرن التاسع عشر أصبحت الدعوة إلى الإصلاح من أهم مواد الصحفية التي ترجو لنفسها البقاء وكسب عطف الرأى العام. ومع أن الصحافة الشعبية كانت في مطلع عهدها صورة مصغرة عن الصحافة الرسمية إلا أن هذا المولود الجديد سرعان ما نما واشتدّ ساعده وخطا على أيدى نفر من الكتاب والمصلحين الأفذاذ خطوات سريعة. وكان الصحافيون في الجهود الأولى من نشأة الصحافة يحاولون جهودهم أن يعبروا عن رغبات الرأي العام بشتى السُبل وأن يكونوا بمثابة مرشدين أو قادة لهذا الرأي العام. يبصرونه بأحواله يفتحون عيونه على الغرب وعلى ما له من حقوق في السيادة والعزة والاستقلال والحرية وكانوا أيضاً يدلونه على مواطن الضعف في أوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما نبه الشعوب العربية على مرّ الأيام والسنين إلى تردي أوضاعها وغمط حقوقها وحملها على الكفاح في سبيل تحقيق أمانيها في الميادين السياسية والاجتماعية (المصدر نفسه: ۴۴۲).

۶. الصحافة الأدبية في العالم العربى

ليس من الصعب على الباحث أن يلاحظ أن معظم الصحف في العالم العربي قد نشأت خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين نشأة أدبية صرفة وكان غالباً ما يشرف على تحريرها أدباء مرموقون أو شعراء اشتهروا بتعمقهم في الأدب أو ممن استمدت بكتاباتهم

بالروح الأدبية من أمثال مصطفى لطفي المنفلوطي، محمد عبدالقادر المازني، طه حسين وتوفيق الحكيم ولذا كان أسلوب الصحافة العربية في تلك الفترة مطبوعاً بالطبع الأدبي الصرف وقد نهج الكتاب والصحافيون فيه منهج الأقدمين من المحافظة على السجع وضروب البلاغة وتعمد الصناعات اللفظية التي كانت من خصائص اللغة الأدبية في ذلك العصر وهكذا كانت الصلة وثيقة جداً بين الصحافة والأدب بحيث كان الناس لا يفرقون بين الصحافي والأديب حتى ما قبل الحرب الأولى. وقد رأينا معظم الصحافيين في العهود الأولى من نشأة الصحافة العربية في مصر ولبنان يأتون إلى الصحافة عن طريق الأدب أو أنهم كانوا في الواقع من كبار أدباء ذلك العصر أمثال: أحمد الفارس الشدياق، بطرس البستاني وابنه سليم البستاني وعبدالله النديم وإبراهيم المويلحي والشيخ إبراهيم اليازجي وأديب إسحق ولويس صابونجي وبشارة تقلاة ونجيب الحداد وجرجي زيدان وعلي يوسف وسليم سركيس وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الزهاوي. يفيق بنا المقام هنا في تعداد أسماء جميع رواد الصحافة في القرن الغابر لأنهم جميعتهم تقريباً في آن واحد من أعلام الأدب المعدودين وفرسان الصحافة المجلين وكانوا من أركان النهضة الأدبية والثقافية في النصف الثاني من القرن الماضي والربع الأول من هذا القرن كما كانوا من مؤسسي الصحافة العربية (مروه، ١٩٦٠: ٤٤٢). قال احد الفاضل الكتاب وهي تستحق أن تكتب بماء الذهب: البلاد التي لاصحافة فيها لا صحة فيها (طرازي، ١٩١٣: ٤).

يمكن القول أن الصحافة الأدبية في العالم العربي تعاني اليوم أزمة عنيفة تحتاج إلى علاج جذري وإلى تشجيع الحكومات قبل أن تضمحل ويقضي عليها. وهناك عوامل عديدة أدَّت إلى ذلك سنفصلها في ما بعد إلا أن أهمها هو أن الصحافة اليومية عدت أداة جماهيرية تخاطب الجماعة بينما توشك الصحافة الأدبية أن تكون أداة فردية بحكم كونه مكوناً من ثقافة ومزاج عقلي خاص، نحن بوصفنا قراء الصحف، وأن كنا نتساوى في الغرائز إلا أننا نتمايز في العقول والأفكار ومن هنا لا يمكن أن تعتهد الصحافة الأدبية على قاعدة ضخمة من القراء بل لا بدَّ لها أن تدرك جيداً أنها ليست للجميع مهما اتسع أفق توزيعها وإنما هي لفئة معينة من الرأي العام. وهي تخاطب قراءها، تخاطب فيهم العقل الراعي الناقد والعقل المتميز الذي له حق المناقشة والذي يجب إقناعه لا إستهوائه. الصحافة قامت من كبوتها وانفكت من أسرها إلى درجة أن الجمع بين زعامة السياسة ورئاسة الصحف أصبح سمة للعصر (عبد اللطيف، ٢٠١٥: ١٠).

٦-١. الصحافة والإعلام

كانت وسائل الاتصال الاجتماعي في بدء النهضة تقتصرُ على الصحافة والخطابة وكان لظهور المطابع وانتشار الكتب والصحف والمجلات في الآستانة ومصر والشام والعراق أثر كبير في نشر الوعي وإشاعة الثقافة وتطور الأدب. وكانت أول جريدة صَدرت في مصر عام ١٨٢٨م هي جريدة (الوقائع

المصرية) وكانت تحرَّرُ أولا باللغة التركية ثم عُهدَ بتحريرها إلى الشيخ حسن العطار والشيخ شهاب‌الدين وصدرت صفحاتها باللغتين العربية والتركية وصدرت عدة صحف ومجلات باللغة العربية منها: (التبكيت) للسيد عبدالله نديم و (المؤيد) للشيخ علي يوسف و (اللواء) لمصطفى كامل. وكان للمهاجرين السوريين واللبنانيين باعة طويلة في إصدار الصحف والمجلات بمصر فقد أسَّسَ سليم تقلا عام ١٨٧٥ جريدة (الأهرام) وأسَّسَ سليم عنجورى عام ١٨٧٩م جريدة (مرآة الشرق) وأصدر فارس نمر ويعقوب صروف مجلتى (المقطم والمقتطف). وقد نوَّهَت إحدى الجرائد الإنجليزية عام ١٨٨٣م بفضل (المقتطف) فقالت: أن المقتطف واسطة الاتصال بين أسس معارف عصرنا العلمية التي تنشر في الصحف الأوروبية والأميركية وبين أذهان المتكلمين بالعربية. وأصدر جرجي زيدان مجلة الهلال وكان جلُّ اهتمامها بالموضوعات الأدبية والاجتماعية. ومن الصحف و المجلات العربية التي صدرت خارج البلاد العربية (أنصاري، ١٣٧٦: ٥٩):

(مرآة الأحوال) لرزق الله حسون التي أسَّسَها سنة ١٨٥٥م في الأستانة وجريدة (الأمة العربية) باللغة الفرنسية أصدرها الأمير شكيب أرسلان. وجريدة (برجيس باريس) أصدرها رشيد الدحداح عام ١٨٠٨م في باريس وجريدة (الجوانب) أصدرها أحمد فارس الشدياق سنة ١٨٦٠ في الأستانة استمرت حتى سنة ١٨٨٣م وكانت الإرساليات التبشيرية تهتم كثيراً بوسائل النشر لترويج وَبثِّ مذاهبها وترغيب الناس في معتقداتها. فكان للإنجيليين نشرة تدعى (أخبار عن انتشار الإنجيل) وأخرى النشرة الشهرية وثالثة (كوكب الصبح المنير) ورابعة (النشرة الأسبوعية). ولليسوعيين نشرة (البشير). وفي سنة ١٨٦٠م أصدر معلم بطرس البستاني صحيفة (نفير سورية). وفي سنة ١٨٧٠م أصدر مجلة (الجنان) وكانت من أبرز المجلات آنذاك واجتمع على تحريرها كبار حملة الأقلام من الأدباء والشعراء. هذا ولايُخفى ما كان لهذه الصحف والمجلات من دور فعالٍ في نشر الوعي الثقافي وتشجيع الأدباء والشعراء على ممارسة الكتابة وتحسينها واطلاعهم على ما يجرى في الساحة الأدبية في الغرب (المصدر نفسه: ٥٩).

أما الخطابة فقد كان للموضوعات السياسية والاجتماعية وله أثر كبير في انبعاثها، ذلك أنَّ الذوق العربي كان يقَدِّسُ حلاوة اللسان، وينبهرُ بسحرِ الفصاحة وروعة البلاغة وحسن التعبير. فظهرت الخطابة السياسية، والدينية والخطابة العلمية. وعُرِفَ السيد جمال‌الدين الحسيني الأفغاني بخطبة الحماسية والسيد أحمد عرابي بكلماته الثورية التي كانت تثيرُ حمية جنده وتلهبُ حماسَتَهم في كفاحهم ضدَّ المحتلين والسيد عبدالله النديم والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل في مصر كانوا يلقُون الخطب الرنانة يَدعون فيها الشعب إلى النهوض ومقاومة الطغيان. ولاننسى سعد زغلول الذي كان فيَّاض المعين، حاضر البديهة عارفاً بما يدور في خلد مستمعية فكان حماسهم بخطبة الحارة ومواقفه الملتهبة وإلى جانب الخطب السياسية كانت الخطب الدينية وكان مصدرها خطباءَ المنابر. ويقالُ أنَّ السيد جمال‌الدين الحسين الأفغاني كان يبذل جلَّ همه في مدرسته التي أنشأوها في مصر من أجل النهوض بالخطابة الدينية

ومع أن هذه الخطب كانت ضعيفة من الناحية الأدبية والبلاغية، فقد لعِبت دوراً مؤثراً في التوعية الاجتماعية ونشر الثقافة الإسلامية بين طبقات المجتمع، خاصة وإنَّ أكثر اعتماد هؤلاء الخطباء على النصوص الدينية كالقرآن والحديث والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية يستمدونَ منها مواعظهم وإرشاداتهم، يشرحونها ويوضحُون ما أغلقَ على مستمعيهم من مفرداتها وعباراتها (انصارى، ١٣٧٦: ٥٩).

٧. نتيجة البحث

إن الجانب الوسيع من ازدهار الأدب يتعلق بالصحافة التي كانت لها صلة وثيقة بالأدب من حيث المضمون، والنثر العربي استقوى وازدهر وَتنوَّعَت موضوعاته وذلك بالتأثر من أدب الصحافة من أول عصر النهضة حتى يومنا وأنَّ العديد من الأدباء قد تأثَّروا بهذا النظر الجديد حسب بيئتهم ونوع ثقافتهم من العلوم والفنون. كما واستمرَّ تأثير الصحافة في الثقافة والأدب ليدخل في مؤلفات فرسان الأدب آنذاك خاصة بين سنوات ١٧٩٨-٢٠٠٠ لتجد الصحافة إزاء ذلك ألواناً مختلفة لتتنوع أغراضها أيضاً.

إنَّ الكتابة الفنية التي كانت تتعلق ببداية عصر النهضة، نجدها تأخذ مكانتها في الحياة وبالتالي الازدهار الأدبي بأنواعه المختلفة وكانت هذه الأسباب ذات التأثير القويّ في أسلوب الكتابة الفنية.

إن الصحافة تركت أثراً عميقاً في المجتمعات الأدبية المصرية وأيقظت روح الوطنية في الشعب وكانت تدعو إلى مكافحة الاستبداد والمطالبة بالحرية في إطار الأدب الذي تستخدمه والصحافة من خلال ذلك قدمت نثراً سهلاً بسيطاً للأدب العربي المصري كتأثير لها فيه، إذ أنخا ساقت الأدب التقليدي مِن بعض القيود في صياغته الأدبية ووزنه وقوافيه إلى التحرر والتجديد في بنيويته ومواضيعه؛ وتمت الإشارة إلى أن خير دليل لهذه التطورات يكمن في الخصائص الأدبية للأعمال الكاملة لكل من مصطفى لطفي المنفلوطي، محمد عبدالقادر المازني، طه حسين وتوفيق الحكيم، لأن نثرهم الأدبي دخل في أنواع وقوالب أدبية حديثة كالقصص والروايات ومقالات الوصف والتراجم والمقالات الأدبية والنثر الاجتماعي وكان لازدهار النثر هذه سبب هام وهو عناية الصحف العربية اليومية بالأدب العربي.

إن المضمون في النثر الأدبي الصحفي لم يلتزم بالخطابات وأشعار المتقّدّمين مرة أخرى وبعد التطورات التي حدثت في الأدب بل كان أكثر اعتماد المضمون على القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كان الصحف تتناولها يوما بعد يوم، الأمر الذي أثر في التطور في المضمون مثلما أثر في البنية السطحية للأعمال الأدبية.

المصادر

القرآن الكريم.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ۱۴۱۴ ق، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت: دار صادر.
تاج‌الدين، أيوب، ۱۸۸۵ م، الصحافة العربية في الهند، نشأتها وتطورها، مجلة الشيخ شمس‌الدين.
الجوهري، أبو نصر، ۱۴۰۷ ق، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت: دار العلم للملايين.
خفاجی، محمد عبدالمنعم، ۱۹۸۶، قصة الادب المهجری، دار الکتاب اللبنانی، بیروت.
خفاجي، محمد عبدالمنعم، لاتا، أدب العربي الحديث، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
زرین‌کوب، عبدالحسین، ۱۳۵۴، نفد ادبی، جستجو در اصول و مباحث نقادی با بررسی در تاریخ نقد و نقادان، امیر کبیر، تهران.
سمارة، كندة، ۱۹۶۹، الصحافة والحداثة والتمدن الجديد، تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، مج. ۵، ع. ۱۸، صص. ۴۷-۶۴.
شکیب انصاری، محمود، ۱۳۷۶، تطور الادب العربی المعاصر، دانشگاه شهید چمران، اهواز.
شوقي، أحمد، ۱۹۶۱، تاريخ الادب العربي.
الصاوي، أحمد حسين، ۲۰۱۵ م، فجر الصحافة في مصر دراسة في إعلام الحملة الفرنسية، مكتبة نور، لامك.
طرازی، فیلیب نصرالله دی، ۱۹۱۳ م، تاریخ الصحافة العربية، دار صادر- بیروت لبنان.
عبد اللطيف، حمزة، ۲۰۱۵، قصة الصحافة العربية في مصر منذ نشأتها الى منتصف القرن العشرين، مطبعة المعارف، دارالفكرالعربي، بغداد.
الفاخوري، الحنا، ۱۳۹۱، تاريخ الأدب العربي.
مروّة، اديب، ۱۹۶۰، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان.
نظری‌مقدم، هادی ودیگران، ۱۳۹۴، الأدب السّاحر في الصحافة المصرية احمد رجب نموذجا، إضاءات نقديّة، السنة الخامسة، العدد التاسع عشر.
ثمامة فيصل بن أبي المكارم: ۲۰۱۴، www.arabiclanguageic.org
https://www.arabiclanguageic.org/view_author.php?id=336